مختصر
ثواب قضاء حوائج الإخوان

للإمام الحافظ أبي الغنائم محمد بن علي
النَّرسي الكوفي (٥١٠ هـ)

اختصره
د. إياد العكيلي

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ:

فهذا تهذيب لكتاب الإمام الحافظ أبي الغنائم محمد بن علي النَّرسي الكوفي[1]: (ثواب قضاء حوائج الإخوان، وما جاء في إغاثة اللهفان)[2]، عمدتُ فيه إلى تقريبه واختصاره بحذف جميع أسانيده، وما ضَعُفَ من أحاديثه، وما تكرّر منها، وانتقاء ما ورد فيه من آثار وأشعار، ووثّقتُ تصحيحات العلماء للأحاديث باختصار، وشرحتُ ما غَرُبَ من ألفاظها.

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

---

[1] النَّرسي: نسبة إلى نَرْس: نهر بين الحِلَّة والكوفة، وُلد المؤلف (٤٢٤ هـ)، وكانت له رحلات علمية واسعة، فرحل إلى بيت المقدس وحلب ودمشق والحجاز والرملة والإسكندرية وبغداد، وغيرها، وكان من شيوخه: الخطيب البغدادي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وأبو نصر ابن ماكولا، وأبو عبد الله الحميدي، وقال ابن ناصر عنه: (كان ثقة حافظًا، متقنًا، ما رأينا مثله، كان يتهجَّد، ويقوم الليل، قرأ عليه أبو طاهر بن سِلَفَة حديثًا، فأنكره، وقال: ليس هذا من حديثي، فسأله عن ذلك، فقال: أعرف حديثي كله، لأني نظرت فيه مرارًا، فما يخفى عليَّ منه شيء)، توفي (٥١٠ هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[2] وقد اعتمدتُ على طبعة د. عامر حسن صبري (دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

١- قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نفَّس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن يسَّر على معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، واللهُ ﷻ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله ﷻ له به طريقًا إلى الجنة، وما جلس قومٌ في مجلس يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفَّتهم الملائكة، ومَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[١].

٢- سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ العملِ أفضلُ قال: "أنْ تُدْخِلَ على أخيك المسلمِ سُرُورًا، وتَقْضِيَ عنه دَيْنًا، أو تُطْعِمَهُ خبزًا"[٢].

٣- قال رسول الله ﷺ: "صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوءِ، وصدقةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غضبَ الرَّبِّ ﷻ، وصلةُ الرَّحِمِ تزيدُ في العمرِ"[٣].

---

[١] مسلم (٢٦٩٩)، قال النووي (شرح صحيح مسلم: ١٧/ ٢٢): (قوله ﷺ: "ومن بطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبه": معناه من كان عملُه ناقصًا لم يُلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتَّكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصِّر في العمل).

[٢] صححه العجلوني (كشف الخفاء: ٤٥١)، والألباني (الصحيحة: ١٤٩٤ و ٢٧١٥).

[٣] صححه المنذري والألباني (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٩)، والهيثمي (مجمع الزوائد: ٤٦٣٧)، وذكر العلماء عدة تأويلات عن زيادة العمر بسبب صلة الرحم، من أوجهها: أن يكون المراد بالزيادة توسعة الرزق وصحة البدن وما شابه من أوجه البركة والتوفيق، ومنها: أنَّ اللهَ ﷻ قدَّر أنَّه يطول عمره، وقدَّر أن يكون ذلك بسبب فعل يحصل وهو البر

٤- كان النبيُّ ﷺ إذا جاءَهُ السَّائِلُ أو طالبُ الحاجةِ أقبلَ علينا بوجهِهِ، ثمَّ قال: "اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويقْضِي اللهُ على لِسَانِ رَسُولِهِ ما أَحبَّ"[١].

٥- قال رسول الله ﷺ: "أهلُ المعروفِ في الدُّنيا، هم أهل المعروفِ في الآخِرَةِ، وأهلُ المُنْكَرِ فِي الدُّنيا هم أَهْلُ المُنْكَرِ فِي الآخرة"[٢].

٦- قال رسول الله ﷺ: "مَن وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ المسلمين شيئًا فاحْتَجَبَ عن حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَاقَتِهِمُ احتجبَ اللَّهُ يومَ

وصلة الرحم، يعني: قدر السبب والمسبب. انظر: التوضيح لابن الملقن (١٤/ ١٠٨)، وشرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد: (الدرس: ١٧٣).

[١] البخاري (١٤٣٢)، مسلم (٢٦٢٧)، قال عبد الرحمن السعدي (بهجة قلوب الأبرار: ص ٤١): (وهذا الحديث متضمن لأصل كبير، وفائدة عظيمة، وهو أنَّه ينبغي للعبد أن يسعى في أمور الخير سواء أثمرت مقاصدها ونتائجها أو حصل بعضها، أو لم يتم منها شيء، وذلك كالشفاعة لأصحاب الحاجات عند الملوك والكبراء، ومن تعلَّقت حاجاتهم بهم، فإنَّ كثيراً من الناس يمتنع من السعي فيها إذا لم يعلم قبول شفاعته؛ فيفوّت على نفسه خيراً كثيراً من الله، ومعروفاً عند أخيه المسلم، فلهذا أمر النبي ﷺ أصحابه أن يساعدوا أصحاب الحاجة بالشفاعة لهم عنده، ليتعجَّلوا الأجر عند الله، لقوله: "اشفعوا تؤجروا" فإن الشفاعة الحسنة محبوبة لله، ومرضية له، قال تعالى: {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا} [النساء:٨٥]).

[٢] صحيح الأدب المفرد للألباني (٢٢١/ ١٦٣)، وقال شارحاً: "هم أهل المعروف في الآخرة": (أي: يأتيه المعروف والخير من الله)، وقوله ﷺ: "هم أهل المنكر في الآخرة": (أي: يلاقيه في الآخرة، قلتُ: فكأنَّ الحديث تفسير لقوله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ..} [الزلزلة: ٧- ٨]).

القِيَامَةِ دون حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ"[١].

٧- أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: أنفعهم للناس، وإنَّ من أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورًا تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، وتسد عنه جوعًا، ولئن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف شهرين في المسجد، ومن كفَّ لله غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيَه لأمضاهُ ملأ الله قلبَه يوم القيامة رضًا، ومن مشى مع أخٍ له في حاجةٍ حتى يثبتها ثبَّت الله قدميه يوم تزول الأقدام، وسوءُ الخلق يفسد العمل كما يُفسد الخل العسل"[٢].

٨- قال رسول الله ﷺ: "ما أنعم اللهُ على عبدٍ نعمةً فأسبغها عليه، ثمَّ جعل إليه حوائج الناس فتبرَّم بها إلا وقد عرَّض تلك النعمة للمهالك"[٣].

٩- قال رسول الله ﷺ: "كلُّ معروفٍ صدقةٌ، والدالُّ على الخير

---

[١] صححه الحاكم (المستدرك: ٧٠٢٧)، وابن الملقن (البدر المنير: ٩/ ٥٦٨)، والألباني (الصحيحة: ٦٢٩، وصحيح أبي داود ط. غراس: ٢٦١٤ وصحيح الترغيب: ٢٢٠٨).

[٢] الصحيحة (٩٠٦)، وفيه: "ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، (يعني مسجد المدينة) شهرًا"، بدل شهرين.

[٣] صححه المنذري والألباني (صحيح الترغيب: ٢٦١٨)، والهيثمي (مجمع الزوائد: ١٣٧١٥)، وصحَّ أيضًا بلفظ: "إنَّ لله أقوامًا يختصهم بالنِّعم لمنافع العباد، ويقرُّهم فيها

كفاعله"[1].

١٠- قال رسول الله ﷺ: "ما من امرىءٍ مسلم يخذلُ مسلمًا في موطن متمكن فيه خدمته ويُتنقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحبُّ فيه نصره، وما من امرىءٍ مسلم ينصر امرءًا مسلمًا في موطن يُنتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته"[2].

١١- قال رسول الله ﷺ: "على كل مسلم صدقة، قيل: فإنْ لم يَجِدْ؟ قال: يعتمل بيديه، فينفع نفسه ويتصدَّق، قيل: فإنْ لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قيل: فإنْ لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف، قيل: فإن لم يستطع؟ قال: يُمسك عن الشرِّ فإنَّها له صدقة"[3].

ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم". صححه المنذري والألباني (صحيح الترغيب: ٢٦١٧)، والمناوي (التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ٣٢٨).

[1] صحيح الجامع للألباني (٤٥٥٦)، قال ابن حجر في شرح: "كل معروف صدقة" (فتح الباري: ١٠/ ٤٤٨): (قال ابن بطال: دلَّ هذا الحديث على أنَّ كل شيء يفعله المرء أو يقوله من الخير يُكتب له به صدقة...، وقال الراغب: المعروف اسم كل فعل يُعرف حسنه بالشرع والعقل معًا).

[2] صححه الهيثمي (مجمع الزوائد: ١٢١٣٨)، وضعّفه الألباني –أخيراً- (الضعيفة: ٦٨٧١).

[3] البخاري (٦٠٢٢)، مسلم (١٠٠٨)، قال ابن بطال في شرح هذا الحديث (شرح صحيح البخاري: ٣/ ٤٤٣): (محمل هذا الحديث عند الفقهاء على الحضِّ والندب على الصدقة، وأفعال الخير كلها)، وقال أيضًا (المرجع السابق: ٩/ ٢٢٤): (وفي هذا الحديث تنبيهٌ

١٢- قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من الناس مفاتيحَ للخير مغاليقَ للشرِّ، وإنَّ من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لِمن جعل الله ﷻ مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله ﷻ مفاتيح الشرِّ على يديه"[١].

١٣- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إنَّ الله ﷻ خلق خلقًا من خَلْقِهِ لِخَلْقِهِ، فجعلهم للناسِ وجوهًا، وللمعروف أهلًا، يفزعُ الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون يوم القيامة".

١٤- كان مسلمة بن عبد الملك إذا كَثُرَ عليه أصحاب الحوائج وخاف أن يضجر، قال لآذنه: ائذن لجلسائي، فيأذن لهم فيفتّنِن ويفتّنِون في مجالس الناس ومروءاتهم، فيطرب لها ويهتاج عليها، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب[٢]، فيقول

للمؤمن المعسِر على أن يعمل بيده، ويُنفق على نفسه، ويتصدَّق من ذلك، ولا يكون عيالًا على غيره..، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: "يا معشر القرَّاء خذوا طريق من كان قبلكم، وارفعوا رؤوسكم، ولا تكونوا عيالًا على الناس"، وفيه: أنَّ المؤمن إذا لم يقدر على باب من أبواب الخير، ولا فُتح له فعله، أن ينتقل إلى باب آخر يقدر عليه، فإنَّ أبواب الخير كثيرة، والطريق إلى مرضاة الله تعالى غير معدومة، ألا ترى تفضل الله على عبده حين جعل له في حال عجزه عن الفعل عروضًا من القول، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم جعل عوضًا من ذلك لمن لم يقدر الإمساك عن الشر صدقة).

(١) صححه المناوي (التيسير: ١/ ٣٤٦)، والألباني (الصحيحة: ١٣٣٢).

(٢) والمعنى كما قال الآبي (نثر الدر: ٣/ ٤٩): (وكان إذا كَثُرَ عليه أصحاب الحوائج، وخشي الضجر، أمر أن يُحضِرَ ندماؤه من أهل الأدب، فيتذاكرون مكارم الناس، وجميل طرائفهم ومروءاتهم، فيطرب ويهيج).

لحاجبه: ائذن لأصحاب الحوائج، فلا يبقى أحدٌ إلا قُضيت حاجته.

١٥- قال يحيى بن خالد البرمكي: قال لي المأمون: يا يحيى، اغتنمْ قضاءَ حوائج الناس؛ فإنَّ الفلكَ أَدْوَرُ، والدهرَ أَجْوَرُ مِنْ أنْ يتركَ حالًا أو يُبقي لأحدٍ نعمة.

١٦- وأنشد محمد بن خلف بن المرزبان:

إنَّ الحوائجَ ربَّما أزرى بها عند الذي قُضيت له تطويلها
فإذا قضيتَ لصاحبٍ لك حاجةً فاعلم بأنَّ تمامَها تعجيلُها[1]

١٧- وأنشد أبو العتاهية:

يا من يجود ويحسن البذلا للراغبين ويبذل الفضلا
لا تنسَ حاجة من رآك لها مِن بين مَن وَطِءَ الحصى أهلا
لا تنسها لا زلتَ في سعةٍ ما حالفتْ قدمُ امرئٍ نعلا
إنَّ الذين ضمنت حاجتهم لا يبعثون كلامهم هزلا
عثر الزمان بهم فضعضعهم والدَّهرُ ينقلُ أهلَه نقلا
والدهر يخلق[2] ما يمر به وصنائع المعروف لا تبلا

---

[1] قال ابن نصر (المنهج المسلوك في سياسة الملوك: ص ٢٧٩): (وينبغي له عند السؤال أن يعجِّلَ بالوعد قولًا ثم يعقبه بالإنجاز فعلًا ليكون السائل مسرورًا بعاجل الوعد ثم بآجل الإنجاز... فلا تفي حلاوة الإعطاء بمرارة الانتظار).

[2] جاء في مختار الصحاح للرازي (ص ٩٥): (وَخَلُقَ الثَّوْبُ: بَلِيَ).

١٨- وأنشد الفراء:

اقضِ الحوائجَ ما استطعتَ وكُنْ لهمِّ أخيك فارج
فَلَخَيْرُ أيَّامِ الفتى يومٌ قضى فيه الحوائج

١٩- وأنشد سعيد بن يعقوب:

إذا لم يكن للمرءِ فضلٌ ولم يكن يحامي عن إخوانِهِ لم يُسَوَّدِ
وكيف يسودُ القومَ من هو مثلُهُم بلا مِنَّةٍ منهُ عليهم ولا يَدِ